

المكتبة الخضراء للأطفال
DVD4ARAB
١٢
الجميلة النائمة
بقلم: عادل الغضبان
DVD4ARAB
دار المعارف

كَانَ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ ، مَمْلَكَةٌ وَاسِعَةُ الْأَطْرَافِ ، خِصْبَةُ الْأَرْضِ ، غَنِيَّةٌ بِالْبَسَاتِينِ وَالْغَابَاتِ وَمَظَاهِرِ الْعُمْرَانِ .

وَكَانَ يَحْكُمُهَا مَلِكٌ كَرِيمُ الْقَلْبِ وَالْخُلُقِ ، يُحِبُّ شَعْبَهُ وَيُحِبُّهُ شَعْبُهُ ، وَكَانَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ الْجَمِيلَةُ مِنْ أَسْعَدِ النَّاسِ ، لَا يُعْوِزُهُمَا شَيْءٌ مِنْ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ ، وَلٰكِنْ كَانَ يُنَغِّصُ عَلَيْهِمَا طِيبَ الْعَيْشِ ، أَمْرٌ وَاحِدٌ ، هُوَ خُلُوُّ قَصْرِهِمَا مِنَ الْأَبْنَاءِ الَّذِينَ هُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ ، ٱبْتَسَمَ لَهُمَا الْحَظُّ ، وَرُزِقَا ٱبْنَةً عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْجَمَالِ ، فَامْتَلَأَ قَلْبُهُمَا فَرَحاً وَسُرُوراً ، وَٱكْتَمَلَتْ لَهُمَا كُلُّ أَسْبَابِ الْهَنَاءَةِ وَالسَّعَادَةِ .

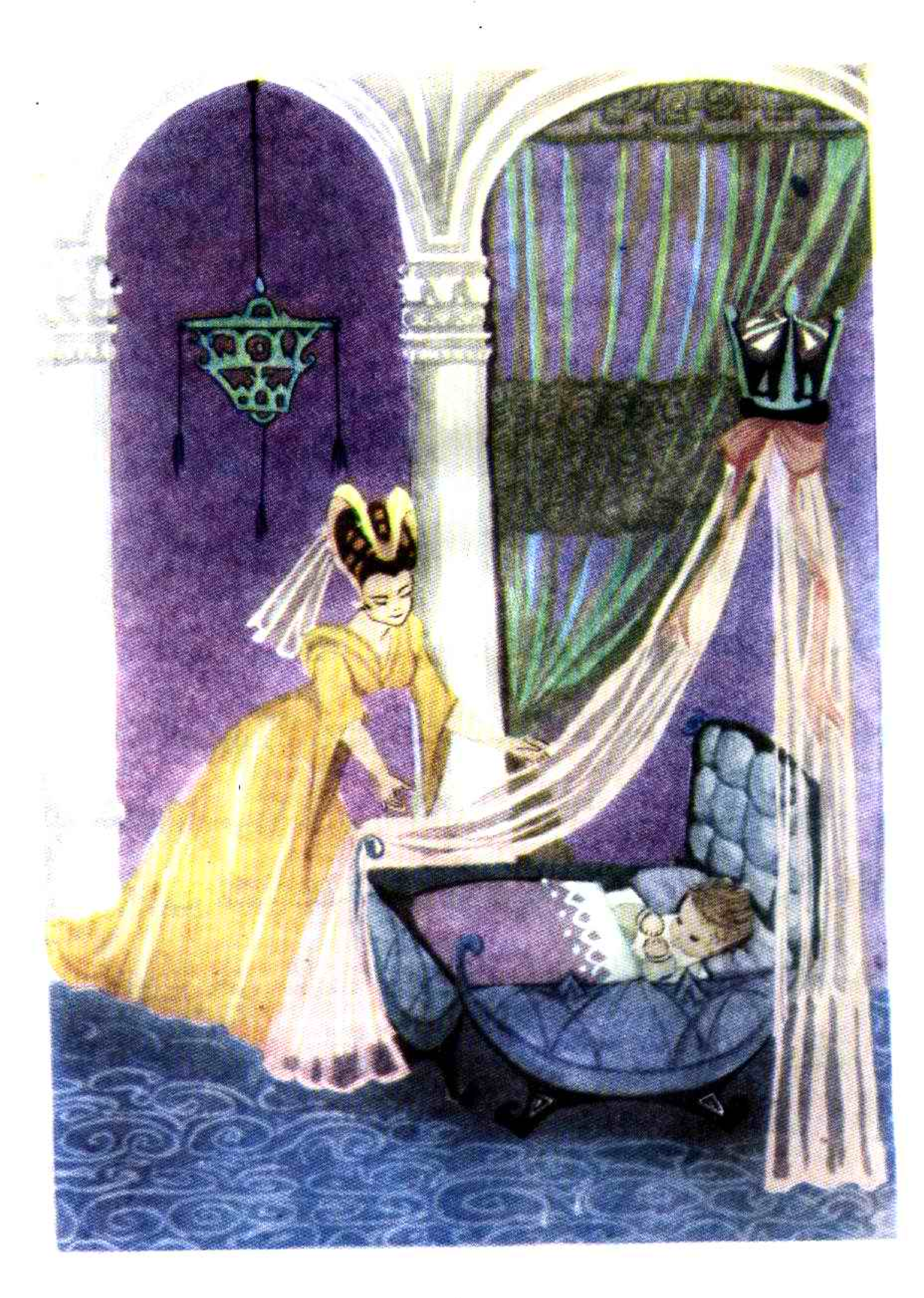
وَشَاءَ الْمَلِكُ أَنْ يَحْتَفِلَ بِمِيلَادِ ٱبْنَتِهِ ٱحْتِفَالاً عَظِيماً ، فَأَمَرَ أَنْ تُقَامَ فِي قَصْرِهِ مَأْدُبَةٌ كَبِيرَةٌ ، يُدْعَى إِلَيْهَا الْعُظَمَاءُ وَالْكُبَرَاءُ

وَرِجَالاَتُ الْبَلَدِ ، فَحَضَرُوا جَمِيعاً هُمْ وَزَوْجَاتُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ ، مُرْتَدِينَ بِأَفْخَرِ الْمَلاَبِسِ ، وَمُتَزَيِّنِينَ بِالْحِلَى وَالْجَوَاهِرِ .

وَحَضَرَتِ الْمَأْدُبَةَ كَذٰلِكَ سَبْعُ جِنِّيَّاتٍ ، جَرَتِ الْعَادَةُ بِدَعْوَتِهِنَّ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ الاِحْتِفَالِ ، حَتَّى يَمْنَحْنَ الْمَوْلُودَ الْجَدِيدَ رُقْيَةً مِنَ السِّحْرِ تَرْفَعُهُ فَوْقَ مُسْتَوَى الْبَشَرِ .

وَلَمَّا جَلَسَ الْمَدْعُوُّونَ إِلَى مَوَائِدِ الطَّعَامِ ، كَانَ فِي صَحْنِ كُلِّ جِنِّيَّةٍ ، صُرَّةٌ صَغِيرَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِقِطَعٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ ، أَهْدَاهَا الْمَلِكُ إِلَى الْجِنِّيَّاتِ السَّبْعِ ، إِعْرَاباً لَهُنَّ عَنْ جَزِيلِ شُكْرِهِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الْقَوْمُ مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْفَرَحِ وَالْمَرَحِ ، دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ جِنِّيَّةٌ عَجُوزٌ ، جَفَلَ الْحَاضِرُونَ مِنْ رُؤْيَتِهَا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْسِبُونَهَا فِي عِدَادِ الْأَمْوَاتِ . فَمَا كَادَ الْمَلِكُ يَرَاهَا حَتَّى رَحَّبَ بِهَا ، وَدَعَاهَا إِلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ مَعَهُمْ .





وَلٰكِنَّ الْجِنِّيَّةَ الْعَجُوزَ ، لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صَحْنَهَا لَيْسَ فِيهِ مِثْلُ تِلْكَ الصُّرَّةِ ، ثَارَتْ نَفْسُهَا وَهَاجَتْ ، وَعَدَّتْهَا إِهَانَةً لَهَا وَتَحْقِيراً ، وَتَمْتَمَتْ بَيْنَ شَفَتَيْهَا بِكَلِمَاتٍ تُنْذِرُ بِالشَّرِّ وَالْوَعِيدِ ، فَلاَحَظَتْ عَلَيْهَا ذٰلِكَ جِنِّيَّةٌ شَابَّةٌ ، كَانَتْ جَالِسَةً إِلَى جِوَارِهَا ، وَخَشِيَتْ عَلَى الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ أَنْ تَرْبُطَهَا الْجِنِّيَّةُ الْعَجُوزُ بِسِحْرٍ كَرِيهٍ ، فَقَرَّرَتْ أَنْ تَكُونَ آخِرَ مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ ، لِتُبْطِلَ بِسِحْرِهَا سِحْرَ هٰذِهِ الْجِنِّيَّةِ الشِّرِّيرَةِ .



نَهضَ الْمَدْعُوُّونَ عَنِ الْمَائِدَةِ ، وَاسْتَدَارُوا حَلْقَةً وَاسِعَةً حَوْلَ عَرْشِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَمَهْدِ الْأَمِيرَةِ ، وَأَرْهَفُوا السَّمْعَ ، مُنْصِتِينَ إِلَى هَدَايَا السِّحْرِ الَّتِي سَتُقَدِّمُهَا الْجِنِّيَّاتُ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ ، أَمَّا الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ فَقَدْ غَافَلَتِ النَّاسَ ، وَاخْتَبَأَتْ وَرَاءَ سِتَارَةٍ عَرِيضَةٍ مِنَ الْمُخْمَلِ ، يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا عَرْشُ الْمَلِكِ ، ثُمَّ أَخَذَتِ الْجِنِّيَّاتُ تَتَوَالَى عَلَى مَهْدِ الْأَمِيرَةِ ، وَتَهَبُهَا كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ هَدِيَّتَهَا السِّحْرِيَّةَ ، فَقَالَتِ الْأُولَى :



– « كُونِى أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ

أَجْمَلَ إِنْسَانٍ ، وَافْتِنِى

بِجَمَالِكِ الْقُلُوبَ . »

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

– « كُونِى أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةَ

أَذْكَى مَخْلُوقٍ فِى هٰذِهِ

الدُّنْيَا ، وَأَدْهِشِى بِذَكَائِكِ

الْإِنْسَ وَالْجِنَّ . »

وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ :

– « أَهَبُكِ الْقُدْرَةَ عَلَى

أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُكِ كُلُّهَا ،

عُنْوَانَ الظَّرْفِ وَالنُّبْلِ وَالْكِيَاسَةِ

– « جَعَلْتُكِ أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ سُلْطَانَةَ الرَّقْصِ ، تَخْلُبِينَ بِهِ

الْبَابَ الْعِبَادِ .» وَقَالَتِ الْخَامِسَةِ :

– « لِيَكُنْ صَوْتُكِ

أَجْمَلَ مِنْ تَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ ،

وَأَعْذَبَ مِنْ سَجْعِ الْحَمَامِ .»

وَقَالَتِ السَّادِسَةُ :

– « كُونِى أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ

أَبْرَعَ عَازِفَةٍ عَلَى كُلِّ آلَةٍ

مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ ، وَحَرِّكِى

بِعَزْفِكِ الْجَمِيلِ أَوْتَارَ

الْقُلُوبِ . »

فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ الْوَاقِفَاتِ بَيْنَ يَدَىِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ ، سِوَى الْجِنِّيَّةِ الْعَجُوزِ ، فَتَقَدَّمَتْ مِنَ الْأَمِيرَةِ وَهِىَ تُصِرُّ عَلَى أَسْنَانِهَا مِنَ الْغَيْظِ وَالْحَنَقِ وَقَالَتْ :

- « لِيَخْرُقْ كَفَّكِ رَأْسُ مِغْزَلٍ تَمُوتِينَ بَعْدَهُ . . »

فَتَمَلَّكَ الْحَاضِرِينَ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، وَحَزِنُوا أَعْمَقَ الْحُزْنِ عَلَى مَصِيرِ الْأَمِيرَةِ ، فَرَثَوْا لَهَا وَلِأَبَوَيْهَا .

وَفِيمَا هُمْ عَلَى هٰذِهِ الْحَالِ مِنَ الْأَسَى وَالْكَآبَةِ ، خَرَجَتِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ مِنْ مَخْبَئِهَا ، وَدَوَّى صَوْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ :

- « يَا صَاحِبَيِ الْجَلَالَةِ ! وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ جَمِيعاً ، فَلَنْ تَمُوتَ الْأَمِيرَةُ بِضَرْبَةِ مِغْزَلٍ . . . كَفْكِفُوا دَمْعَكُمْ وَاسْمَعُوا مَا أَقُولُ : لَيْسَ لِي مِنْ قُوَّةِ السِّحْرِ مَا أَسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ أُبَدِّلَ سَبَبَ النَّكْبَةِ الَّتِي تَنَبَّأَتْ بِهَا هٰذِهِ الْجِنِّيَّةُ الْعَجُوزُ ، وَلٰكِنَّ لِي مِنْ تِلْكَ الْقُوَّةِ مَا أَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى تَبْدِيلِ الْأَثَرِ ، فَالْأَمِيرَةُ سَوْفَ تُصَابُ بِضَرْبَةِ مِغْزَلٍ ، مَا فِي ذٰلِكَ شَكٌّ ، وَلٰكِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ ، فَقَدْ جَعَلْتُهَا بِقُوَّةِ مَا أَمْلِكُ مِنْ سِحْرٍ ، تَنَامُ نَوْماً عَمِيقاً سِنِينَ طَوِيلَةً قَدْ

تَبْلُغُ الْمِئَةَ ، حَتَّى يَحِينَ الْيَوْمُ الَّذِى يُوقِظُهَا فِيهِ ٱبْنُ مَلِكٍ ، فَتَدِبَّ الْحَيَاةُ فِى جِسْمِهَا ، وَتَعِيشَ سَعِيدَةً مُنَعَّمَةً . »

فَخَمَدَتْ لَوْعَةُ الْحُزْنِ فِى نُفُوسِ الْحَاضِرِينَ ، وَٱنْصَرَفُوا وَقَدْ سَكَبَ الْأَمَلُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بَلْسَمَ الْعَزَاءِ .

وَٱحْتَاطَ الْمَلِكُ لِلنَّكْبَةِ الْمُتَوَقَّعَةِ ، فَسَنَّ قَانُوناً حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ صُنْعَ الْمَغَازِلِ أَوِ ٱقْتِنَاءَهَا أَوِ ٱسْتِخْدَامَهَا فِى غَزْلِ الصُّوفِ أَوِ الْقُطْنِ ، وَأَنْذَرَ كُلَّ مَنْ يُخَالِفُ ذٰلِكَ الْقَانُونَ بِالْمَوْتِ .

فَٱسْتَجَابَ الشَّعْبُ لِقَانُونِ الْمَلِكِ عَنْ رِضًى وَٱرْتِيَاحٍ ، حُبًّا لِلْأَمِيرَةِ وَرَغْبَةً فِى تَجْنِيبِهَا أَسْبَابَ تِلْكَ النُّبُوءَةِ الشِّرِّيرَةِ .

ثُمَّ كَبِرَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ وَتَرَعْرَعَتْ ، وَبَلَغَتْ مِنْ سِنِيهَا الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ ، فَٱزْدَادَتْ حُسْناً وَبَهَاءً وَإِشْرَاقاً .

وَٱتَّفَقَ أَنْ صَحِبَتْ أَبَوَيْهَا يَوْماً إِلَى نُزْهَةٍ فِى الْمَزَارِعِ وَالْحُقُولِ ، فَجَالَتْ مَعَهُمَا سَاعَاتٍ بَيْنَ خَمَائِلِ الْوَرْدِ وَكُرُومِ

الْعِنَبِ وَأَشْجَارِ التِّينِ حَتَّى تَعِبَتْ ، فَتَرَكَتْهُمَا وَسَارَتْ إِلَى الْقَصْرِ الصَّغِيرِ فِى وَسَطِ الْحَقْلِ لِتَسْتَرِيحَ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ لِنَفْسِهَا قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ ، شَرَعَتْ تَطُوفُ بِأَنْحَاءِ الْقَصْرِ ، وتَمُرُّ بِالْحَرَسِ وَالْخَدَمِ ، فَتُحَيِّيهِمْ أَجْمَلَ تَحِيَّةٍ ، وَلَمْ تَزَلْ تَصْعَدُ مِنْ طَبَقَةٍ إِلَى أُخْرَى حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَلاَحَتْ لَهَا فِى أَحَدِ جَوَانِبِهِ غُرْفَةٌ مَفْتُوحَةُ الْبَابِ فَدَخَلَتْهَا ، وَرَأَتْ فِيهَا سَيِّدَةً عَجُوزاً شَمْطَاءَ ، قَدْ جَلَسَتْ فَوْقَ وِسَادَةٍ فِى الْغُرْفَةِ ، وَبِيَدَيْهَا مِغْزَلٌ تَغْزِلُ بِهِ جِزَّةً مِنَ الصُّوفِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْعَجُوزُ قَدِ ٱنْعَزَلَتْ عَنِ الْعَالَمِ فِى ذٰلِكَ الْمَكَانِ ، فَلَمْ يَنْتَهِ إِلَيْهَا نَبَأُ الْقَانُونِ الَّذِى سَنَّهُ الْمَلِكُ بِتَحْرِيمِ الْغَزْلِ وَحَظْرِ ٱسْتِعْمَالِ الْمَغَازِلِ .

فَأُعْجِبَتِ الْأَمِيرَةُ بِهٰذَا ٱلْمَنْظَرِ ، وَمَا كَانَتْ قَدْ رَأَتْ مِغْزَلاً قَطُّ ، فَٱقْتَرَبَتْ مِنَ الْعَجُوزِ وَسَأَلَتْهَا قَائِلَةً :



— « مَا هٰذَا يَا خَالَةُ ؟ وَمَاذَا تَصْنَعِينَ ؟ »

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : « هٰذَا مِغْزَلٌ يَا بُنَيَّتِي الْجَمِيلَةَ ، وَإِنِّي أَغْزِلُ بِهِ هٰذَا الصُّوفَ فَأُحِيلُهُ إِلَى خِيطَانٍ . »

فَحَلَا لِلْأَمِيرَةِ أَنْ تُجَرِّبَ يَدَيْهَا وَتُحَاكِيَ الْعَجُوزَ فِي صُنْعِهَا ، فَرَجَتْ مِنْهَا أَنْ تُعْطِيَهَا الْمِغْزَلَ عَسَاهَا تَتَعَلَّمُ هٰذِهِ الصِّنَاعَةَ الْجَمِيلَةَ . فَقَالَتْ لَهَا الْعَجُوزُ :

— « حُبًّا وَكَرَامَةً يَا حَبِيبَتِي ! إِلَيْكِ الْمِغْزَلَ وَالصُّوفَ ، فَمَا هُوَ عَمَلٌ صَعْبٌ . »

فَتَسَلَّمَتِ الْأَمِيرَةُ الْمِغْزَلَ ، وَأَخَذَتْ تُدِيرُهُ بِأَصَابِعِ كَفِّهَا الْيُمْنَى ، فِي حِينَ أَمْسَكَتْ بِالصُّوفِ فِي كَفِّهَا الْيُسْرَى ، فَمَا كَادَتْ تُدِيرُهُ دَوْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى فَلَتَ مِنْهَا وَاخْتَرَقَ رَأْسُهُ كَفَّهَا ، فَتَحَقَّقَتْ بِذٰلِكَ نُبُوءَةُ الْجِنِّيَّةِ الشِّرِّيرَةِ ، وَسَقَطَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الْأَرْضِ لَا حَرَاكَ بِهَا .

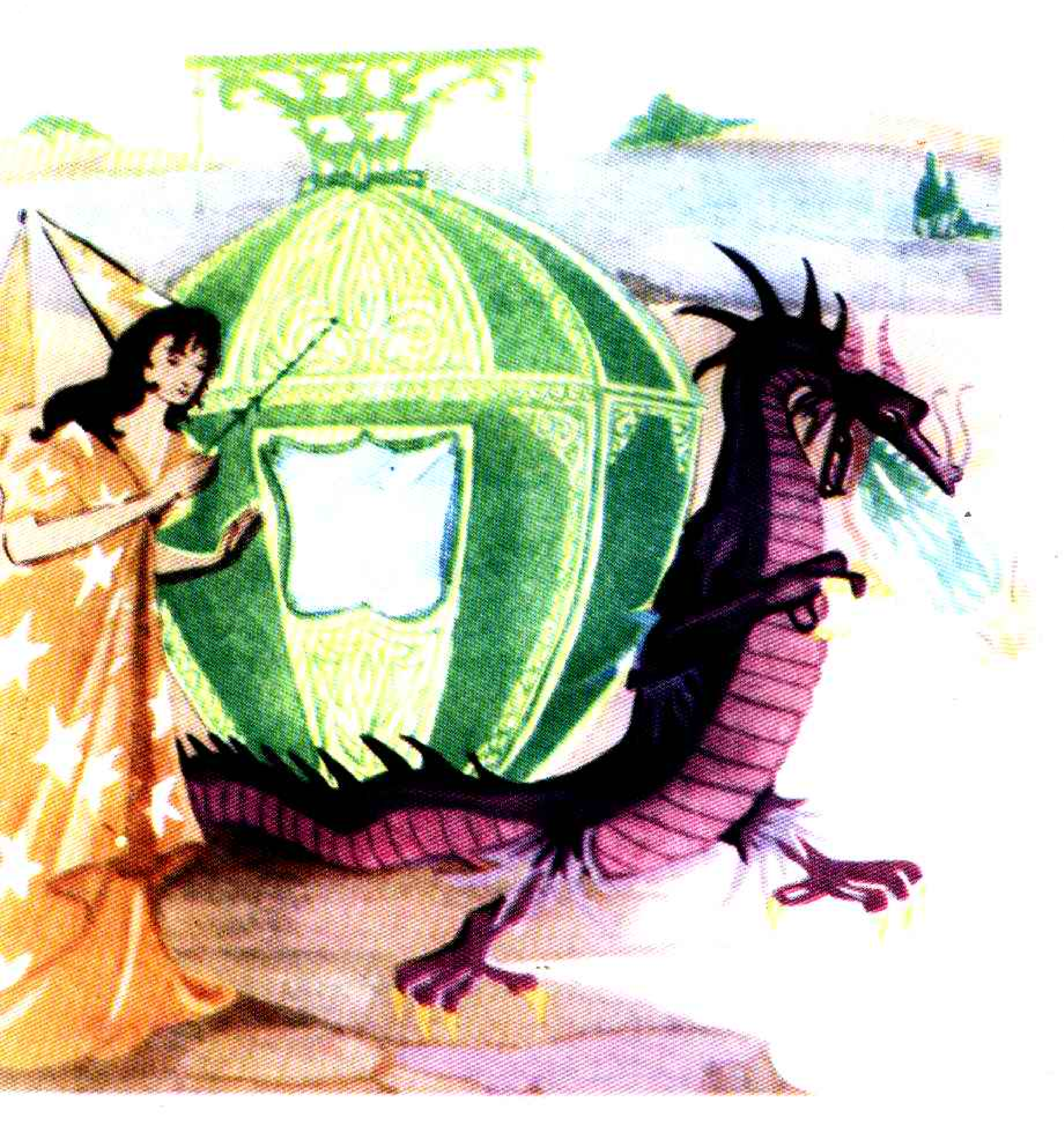


فَاسْتَوْلَى الْفَزَعُ وَالْهَلَعُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ ، وَشَرَعَتْ تُعْوِلُ وَتَنْتَحِبُ ، وَتَلْطِمُ خدَّهَا ، وَتَشُدُّ شَعْرَهَا ، فَهُرِعَ عَلَى صَوْتِهَا الْمُتَقَطّعِ جَميعُ مَنْ فِى الْقَصْرِ ، فَهَالَهُمْ أَنْ يَرَوْا الْأَميرَةَ مُمَدَّدَةً عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَأَسْعفُوهَا بِمَا اسْتَطَاعُوا وَلٰكِنْ عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ ، فَقَدْ بَقِيَتِ الْأَميرَةُ جُثَّةً هَامِدَةً ، غَيْرَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ فِيهَا النَّفَسُ وَتَنْبِضُ الْعُرُوقُ .



وَكَانَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةَ قَدْ عَادَا مِنْ نُزْهَتِهِمَا وَدَخلا القَصْرَ ، فَاسْتَرْعَتْ سَمْعَهُمَا الضَّجَّةُ الصَّادِرَةُ مِنَ السَّطْحِ ، فَخَفَّا إِلَى مَكَانِهَا وَشَاهَدَا ٱبْنَتَهُمَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَالْمِغْزَلُ مُنْطَرِحٌ إِلَى جَانِبِهَا ، فَأَدْرَكَا أَنَّ السِّحْرَ الْأَسْوَدَ قَدْ حَلَّ بِٱبْنَتِهِمَا ، وَتَذَكَّرَا نُبُوءَةَ الْجِنِّيَّةِ الْعَجُوزِ ، فَضَرَبَا كَفًّا بِكَفٍّ وَاسْتَسْلَمَا إِلَى الْأَحْزَانِ . . .

وَثَابَ الْمَلِكُ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى رُشْدِهِ ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْصَبَ فِي الْبَهْوِ الْكَبِيرِ مِنْ ذٰلِكَ الْقَصْرِ سَرِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ



الْمُرَصَّعِ بِالزُّمُرُّدِ وَالْياقُوتِ ، وَأَنْ تُنْقَلَ ابْنَتُهُ إِلَيْهِ وَتُتْرَكَ مُضطَّجِعَةً فِيهِ ، فَنُفِّذَ أَمْرُهُ فِى الْحَالِ .

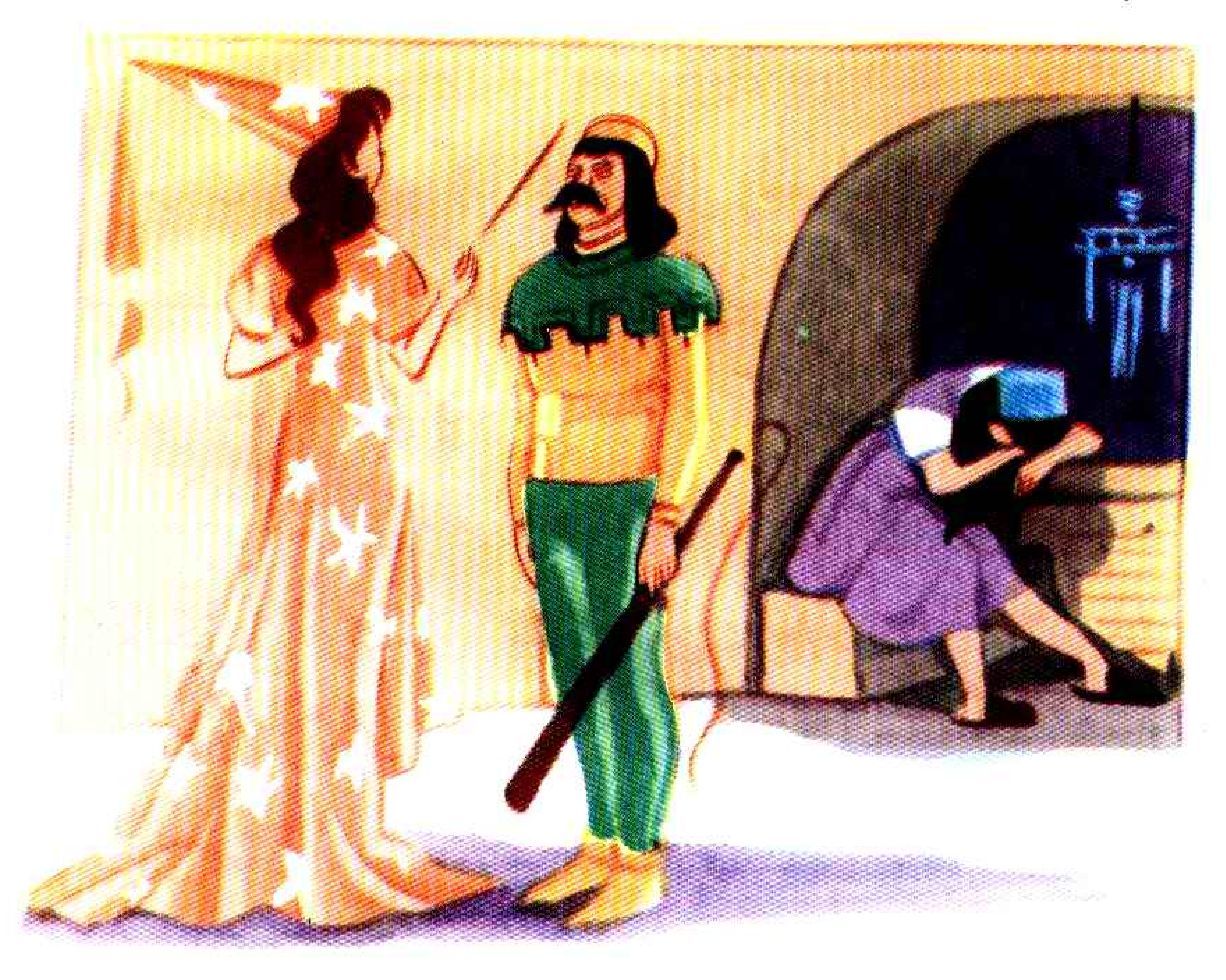
وَهَمَّ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ أَنْ يَرْجِعَا إِلَى عَاصِمَةِ الْمَمْلَكَةِ ، فَإِذَا بِمَرْكَبَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ جَمَرَاتِ النَّارِ ، يَجُرُّهَا تِنِّينَانِ ، قَدْ وَقَفَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ الْقَصْرِ ، وَنَزَلَتْ مِنْهُ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ قَدْ أَبْطَلَتْ سِحْرَ الْجِنِّيَّةِ الْعَجُوزِ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الْجِنِّيَّةُ قَدْ عَلِمَتْ بِالْخَبَرِ فَسَارَعَتْ إِلَى الْقَصْرِ لِتُشْرِفَ هِيَ نَفْسُهَا عَلَى نَوْمِ الْأَمِيرَةِ وَرَاحَتِهَا ، فَاسْتَقْبَلَهَا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بِالْحَفَاوَةِ وَالتَّرْحِيبِ ، وَتَذَكَّرَا الْأَمَلَ الَّذِي غَرَسَتْهُ فِي الْقُلُوبِ بِاسْتِيقَاظِ الْأَمِيرَةِ يَوْماً مِنَ الْأَيَّامِ بَعْدَ رُقَادٍ قَدْ يَطُولُ حَتَّى يَبْلُغَ مِئَةً مِنَ السِّنِينَ .

وَلَمْ تَشَأِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ أَنْ تَنَامَ الْأَمِيرَةُ وَحْدَهَا فِي الْقَصْرِ هٰذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ ، وَأَشْفَقَتْ عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تَسْتَيْقِظَ فِي يَوْمٍ بَعِيدٍ فَلَا تَرَى حَوْلَهَا أَحَدًا ، فَقَدْ يَمُوتُ سُكَّانُ الْقَصْرِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ فِي أَثْنَاءِ حِقْبَةٍ مِنَ الزَّمَنِ الْمَدِيدِ ،

وَقَدْ يَنْقَرِضُونَ فَلاَ يَحِلُّ مَحَلَّهُمْ مَخْلُوقٌ مِنَ الْبَشَرِ ، فَرَتَّبَتِ الْأَمْرَ فِي نَفْسِهَا ، وَقَرَّرَتْ أَنْ تَلْقَى الْأَمِيرَةُ الْقَصْرَ عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ عَلَى مِثْلِ مَا تَرَكَتْهُ عَلَيْهِ عِنْدَمَا نَامَتْ ، وَأَنْ تُشَاهِدَ الْوُجُوهَ نَفْسَهَا مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَان .

فَأَخْرَجَتْ عَلَى الْفَوْرِ عَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ ، وَاسْتَثْنَتِ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ مِمَّا سَتَفْعَلُهُ ، وَلَمَسَتْ بِتِلْكَ الْعَصَا الْخَدَمَ وَالْحَشَمَ وَالْوَصَائِفَ وَالْحَرَسَ وَالْكَلْبَ الصَّغِيرَ الَّذِي كَانَ يُرَافِقُ الْأَمِيرَةَ حَيْثُمَا ذَهَبَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ إِلَى الْإِصْطَبْلِ فَلَمَسَتْ بِهَا أَيْضًا الْجِيَادَ وَالسُّوَّاسَ ، وَعَرَّجَتْ عَلَى حَظِيرَةِ الْحَيَوَانِ فَلَمَسَتْ بِعَصَاهَا الْخِرْفَانَ وَالدَّجَاجَ وَالطُّيُورَ ، وَمَا هِيَ إِلاَّ لَحَظَاتٌ خَاطِفَةٌ حَتَّى نَامَ كُلُّ هٰؤُلَاءِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، فَهٰذَا نَامَ وَاقِفاً ، وَذٰاكَ رَقَدَ جَالِساً ، وَآخَرُ هَجَعَ وَهُوَ مُنْكَبٌّ عَلَى عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَحَتَّى النَّارُ الَّتِي تَشْتَعِلُ فِي الْمَوْقِدِ أَوْ فِي الْمَطْبَخِ



خَمَدَتْ وَانْطَفَأَ لَهِيبُهَا ، وَلَمْ تَنْسَ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ أَنْ تَلْمِسَ أَيْضًا بِعَصَاهَا السِّحْرِيَّةِ الْعَجُوزَ صَاحِبَةَ الْمِغْزَلِ .

وَلَمَّا تَمَّ لِلْجِنِّيَّةِ الشَّابَّةِ مَا أَرَادَتْ ، الْتَفَتَتْ إِلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَقَالَتْ لَهُمَا :

– « سَوْفَ يَصْحُو جَمِيعُ هٰؤُلَاءِ عِنْدَمَا تَصْحُو الْأَمِيرَةُ ،

فَلَنْ تَجِدَ نَفْسَهَا غَرِيبَةً فِى عَالَمٍ جَدِيدٍ ، وَلَيْسَ لِى إِلَّا أَنْ أَسْأَلَ لَكُمَا الْعَزَاءَ عَنْ غِيَابِ ٱبْنَتِكُمَا ، فَمَا هِىَ مَيِّتَةٌ فَتُبْكَى ؛ وَإِنَّمَا هِىَ نَائِمَةٌ إِلَى وَقْتٍ لاَ يُعْلَمُ مِقْدَارُهُ . »

فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَلَى رَقِيقِ شُعُورِهَا ، وَوَدَّعَاهَا وَقَبَّلاَ ٱبْنَتَهُمَا وَرَجَعَا إِلَى الْعَاصِمَةِ يَتَنَازَعُهُمَا الْحُزْنُ وَالْأَمَلُ .

وَتَكَفَّلَتِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ بِأَنْ تَجْعَلَ الْقَصْرَ الَّذِى تَنَامُ فِيهِ الْأَمِيرَةُ مُمْتَنِعاً عَنْ كُلِّ رَاغِبٍ فِى دُخُولِهِ ، فَأَنْبَتَتْ حَوْلَهُ بِقُوَّتِهَا السِّحْرِيَّةِ غَابَةً مِنَ الشَّوْكِ يَتَعَذَّرُ مَعَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ مَهْمَا دَقَّ جِسْمُهُ ، أَنْ يَنْفُذَ إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خِلَالِ

ذٰلِكَ الشَّوْكِ الْمَسْنُونِ .

وَدَارَ الزَّمَنُ دَوْرَاتِهِ الْكَثِيرَةَ ، وَانْقَضَتْ عَشَرَاتُ السِّنِينَ حَتَّى بَلَغَتِ الْمِئَةَ ، فَمَاتَ فِيهَا مَنْ مَاتَ ، وَوُلِدَ مَنْ وُلِدَ ، وَتَغَيَّرَتْ طَوَائِفُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ، وَأَصْبَحَتْ سِيَرُ أَجْدَادِهِمْ تَارِيخاً يَنْقُلُهُ الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ . . .

وَكَانَ إِلَى جِوَارِ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ، مَمْلَكَةٌ أُخْرَى كَانَ يَحْكُمُهَا فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ مَلِكٌ نَبِيلُ الْأَخْلَاقِ ، مُتَزَوِّجٌ امْرَأَةً تَمُتُّ بِنَسَبِهَا إِلَى الْأَغْوَالِ ، وَكَانَ لَهُمَا ابْنٌ جَمِيلُ الطَّلْعَةِ ، رَشِيقُ الْقَوَامِ ، كَرِيمُ السَّجَايَا ، مَفْتُولُ السَّاعِدَيْنِ ، يَبْلُغُ مِنَ الْعُمْرِ عِشْرِينَ رَبِيعاً ، وَكَانَ مُغْرَمًا بِالصَّيْدِ وَالْقَنْصِ ، يَقْضِي مُعْظَمَ أَيَّامِهِ فِي هٰذِهِ الْهِوَايَةِ الْمَحْبُوبَةِ .

خَرَجَ هٰذَا الْأَمِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ ، وَتَوَغَّلَ فِي الْغَابَاتِ وَهُوَ يُطَارِدُ الْوُعُولَ وَالْغِزْلَانَ ، فَابْتَعَدَ دُونَ أَنْ يَدْرِي مِنْ

حُدُودِ مَمْلَكَتِهِ وَدَخَلَ الْمَمْلَكَةَ الْمُجَاوِرَةَ ، وَمَا زَالَ يَطُوفُ بِأَرْضِهَا وَيَجُولُ فِي أَنْحَائِهَا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ رَأَى مِنْهُ عَلَى ٱمْتِدَادِ الْبَصَرِ ، قُبَّةً مِنَ الشَّوْكِ تُغَطِّي قَصْرًا مِنَ الْقُصُورِ وَلَا تَبْرُزُ مِنْهُ إِلَّا أَبْرَاجُهُ الْعَالِيَةُ ، فَدُهِشَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَنْظَرِ ، وَتَمَنَّى لَوْ عَرَفَ حَقِيقَةَ تِلْكَ الْقُبَّةِ وَمَا تُخْفِي تَحْتَهَا .

فَتَابَعَ سَيْرَهُ فِي أَرْجَاءِ الْقَرْيَةِ ، فَلَمَحَ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُ جَمَاعَةً مِنَ الْفَلَّاحِينَ بَيْنَ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ ، قَدْ جَلَسُوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَمَازَحُونَ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ وَحَيَّاهُمْ ، فَرَحَّبُوا بِمَقْدَمِهِ تَرْحِيباً جَمِيلاً ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ غَرِيبٌ عَنْ بَلَدِهِمْ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ أَمِيرٌ وَٱبْنُ مَلِكٍ . فَبَعْدَ أَنْ جَاذَبَهُمْ قَلِيلًا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، سَأَلَهُمْ عَنْ خَبَرِ تِلْكَ الْقُبَّةِ مِنَ الشَّوْكِ الَّتِي تَلُوحُ لِلنَّظَرِ ، فَقَالَ لَهُ شَابٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ :

— « حَذَارِ يَا سَيِّدِي أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهَا ، إِنَّهَا قَصْرٌ تَأْوِي

إلَـيْهِ الْأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ . »

فَانْبَرَتْ فَـتَاةٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ تُفَنِّدُ رَأْيَ الشَّابِّ وَتَقُـــولُ :

— « بَلْ إِنَّـهُ مَنْزِلٌ تَجْتَمِـعُ فِيهِ سَحَرَةُ الْبَـلَدِ ، يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ وَيَضَعُونَ خُطَطَهُمُ الشَّيْطَانِيَّةَ ، وَلَا يَعُوقُهُمُ الشَّوْكُ عَنِ دُخُولِهِ . »

• فَقَاطَعَتْهَا سَيِّدَةٌ فِي مُقْتَبَـلِ الْعُمْرِ ، وَقَالَتْ وَهِيَ تَضُمُّ طِفْلَيْهَا إِلَى صَدْرِهَا كَأَنَّهَا تَخْشَى عَلَيْهِمَا خَطَراً مِنَ الْأَخْطَارِ :

— « كَلَّا ! . . . لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ آبَائِنَا أَنَّ هٰـذَا الْقَصْرَ يَسْكُنُهُ غُولٌ عَجُوزٌ يَخْطَفُ الْأَطْفَالَ ، وَيُدَرِّبُهُمْ عَلَى طَبَائِعِ الْغِيلَانِ ، حَتَّى يَـنْسَوْا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلَهُمْ ، وَيَصِيرُوا كَالْأَغْوَالِ ، فَيُرْسِلَهُمْ إِلَى الْغَابَاتِ يَصِيدُونَ طَعَامَهُمْ وَطَعَامَهُ وَطَعَامَ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ يَخْطَفُهُمْ . »

وَكَانَ الْأَمِيرُ الشَّابُّ يَسْمَعُ مُخْتَلِفَ هٰـذِهِ الْآرَاءِ ، وَكُلٌّ مِنْهَا أَغْرَبُ مِنَ الْآخَرِ ، فَتَاقَ إِلَى اقْتِحَـــامِ الْقَصْرِ



لِيَجْلُوَ هُوَ نَفْسُهُ السِّرَّ الْغَامِضَ الَّذِى يَكْتَنِفُهُ ، وَلَمْ يَكَدْ يُفَكِّرُ فِى هٰذَا الْأَمْرِ حَتَّى وَقَفَتْ عَجُوزٌ طَاعِنَةٌ فِى السِّنِّ وَقَالَتْ :

— « لَيْسَ فِيمَا سَمِعْتَهُ يَا ابْنِى أَىُّ نَصِيبٍ مِنَ الصِّحَّةِ . فَالصَّوَابُ فِى قِصَّةِ هٰذَا الْقَصْرِ الْمُغَطَّى بِالشَّوْكِ ، سَمِعْتُهُ مُنْذُ نَحْوِ خَمْسِينَ عَامًا مِنْ وَالِدِى ، فَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

« إِنَّ فِى هٰذَا الْقَصْرِ أَمِيرَةً رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، نَضِيرَةَ الشَّبَابِ ،

مَرْبُوطَةً بِسِحْرٍ يَقْضِى عَلَيْهَا أَنْ تَنَامَ نَوْمًا عَمِيقاً عَشَرَاتِ السِّنِينَ ، إِلَى أَنْ يَجِيئَهَا ٱبْنُ مَلِكٍ فَيُوقِظَهَا مِنْ سُبَاتِهَا وَتُصْبِحَ زَوْجَتَهُ . »

فَٱزْدَادَ شَوْقُ الْأَمِيرِ الشَّابِّ عِنْدَ سَمَاعِهِ هٰذَا الْكَلَامَ إِلَى كَشْفِ السِّرِّ عَنْ حَقِيقَةِ ذٰلِكَ الْقَصْرِ ، وَشَعَرَ بِقَلْبِهِ يَخْفِقُ حُبًّا لِلْجَمِيلَةِ النَّائِمَةِ ، وَوَدَّ لَوْ صَحَّتْ رِوَايَةُ الْعَجُوزِ ، فَيُنْقِذَ تِلْكَ الْأَسِيرَةَ مِنْ أَغْلَالِ النَّوْمِ ، وَيَتَّخِذَهَا زَوْجَةً تُشَاطِرُهُ نَعِيمَ الْحَيَاةِ . فَوَدَّعَ الْقَوْمَ وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ ، وَيَمَّمَ شَطْرَ ذٰلِكَ الْقَصْرِ الْمُجَلَّلِ بِالشَّوْكِ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِى الطَّرِيقَةِ الَّتِى يَتَمَكَّنُ بِهَا مِن اخْتِرَاقِ تِلْكَ السِّهَامِ الْمُتَشَابِكَةِ .

وَحَدِّثْ عَنِ ٱسْتِغْرَابِهِ وَفَرَحِهِ وَلَا عَجَبَ ، لَمَّا وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْقُبَّةِ ، فَرَأَى الشَّوْكَ قَدِ ٱنْحَسَرَ وَتَجَمَّعَ عَلَى جَانِبَىْ طَرِيقِهِ ، وَبَدَا لَهُ مَدْخَلُ الْقَصْرِ فِى بَوَّابَتِهِ الْمُزَخْرَفَةِ ، فَدَخَلَهَا وَمَشَى فِى رُوَاقٍ طَوِيلٍ أَوْصَلَهُ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ ، وَكَانَ مَفْتُوحًا ،

فَاجْتَازَهُ وَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي مَكَانٍ وَاسِعٍ كَبِيرٍ ، يَصْفِرُ فِيهِ السُّكُونُ وَيُخَيِّمُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَكَادَ الدَّمُ يَجْمُدُ فِي عُرُوقِهِ ذُعْرًا وَهَلَعًا ، وَلٰكِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ شُجَاعاً قَوِيَّ الْقَلْبِ ، فَتَغَلَّبَتْ شَجَاعَتُهُ عَلَى الْمَنَاظِرِ الْمُخِيفَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا بَصَرُهُ ، فَقَدْ رَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْحَرَسِ مِنْهُمُ الْوَاقِفُ وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ ، جَامِدِينَ فِي أَمَاكِنِهِمْ لَا يَتَحَرَّكُونَ ، هٰذَا مَرْفُوعُ الذِّرَاعِ ، وَهٰذَا مُمْسِكٌ بِسِلَاحِهِ ، وَذَاكَ مُسْتَنِدٌ إِلَى الْحَائِطِ ، وَآخَرُ قَدْ جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ ، وَسِوَاهُ يَهْمِسُ فِي أُذُنِ زَمِيلِهِ وَيُضَاحِكُهُ .

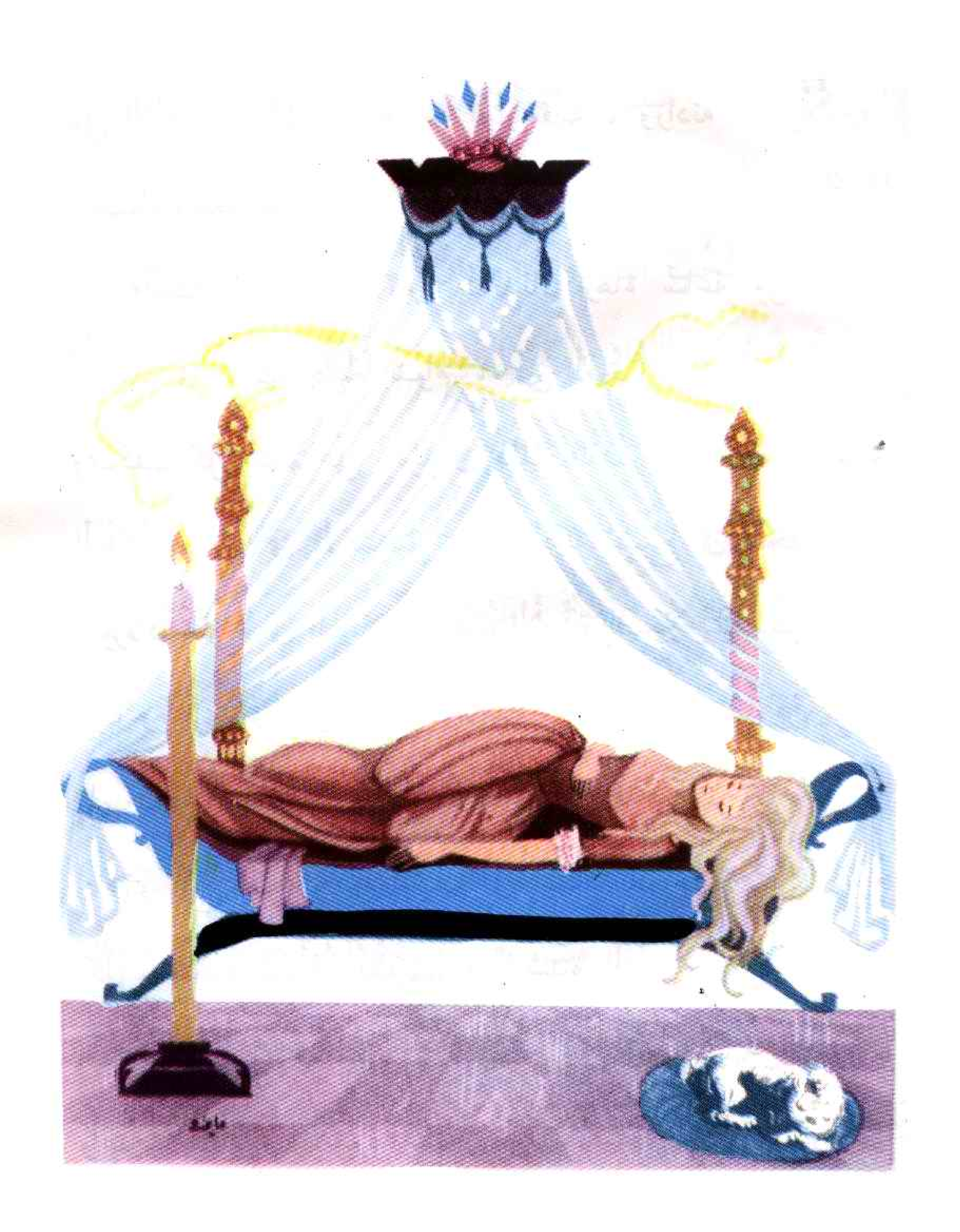
وَسَارَ الْأَمِيرُ يَتَفَقَّدُ الْقَصْرَ غُرْفَةً غُرْفَةً ، فَقَادَتْهُ قَدَمَاهُ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَرَأَى فِي وَسَطِهِ سَرِيرًا مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعًا بِالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَقَدْ تَمَدَّدَتْ عَلَيْهِ فَتَاةٌ فِي رَيْعَانِ الصِّبَا ، يُشِعُّ لَأْلَاءُ الْحُسْنِ مِنْ وَجْهِهَا الْجَمِيلِ ، وَكَانَتْ نَائِمَةً نَوْمَ الْمَلَائِكَةِ فِي ذٰلِكَ السَّرِيرِ .

وَرَأَى عَلَى الْأَرَائِكِ وَمِنْ حَوْلِ السَّرِيرِ فِي ذٰلِكَ الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، عَـدَدًا مِنَ الْوَصَائِفِ مِمَّنْ كُنَّ يَقُمْنَ عَلَى خِدْمَةِ الْفَتَاةِ ، غَارِقَاتٍ كُلُّهُنَّ فِي سِنَةٍ مِنَ النَّوْمِ .

فَاقْـتَرَبَ الْأَمِـيرُ مِنْ سَرِيرِ الْأَمِـيرَةِ ، وَقَـدْ أَخَذَ بِلُبِّهِ جَمَالُهَا الْوَضَّاحُ ، وَشَرَعَ يَتَفَرَّسُ فِي وَجْهِهَا الصَّبِيحِ مُعْجَبًا مَدْهُوشاً ، فَانْـتَهَى بِوَقْفَتِهِ تِلْكَ مَفْعُولُ السِّحْرِ ، فَتَحَرَّكَتِ الْأَمِـيرَةُ تَحَرُّكاً خَفِيفاً ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، وَدَبَّتِ الْحَيَاةُ فِي أَوْصَالِهَا ، فَاسْتَيْقَظَتْ وَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فَوَقَعَتَا عَلَى الْأَمِـيرِ الشَّابِّ وَهُوَ وَاقِفٌ بِجَانِبِهَا ، فَافْـتَرَّ ثَغْرُهَا عَنِ ابْتِسَامَةٍ مِثْلِ إِشْرَاقَةِ الصَّبَاحِ وَقَالَتْ لَهُ :

— « بُورِكْتَ يَا أَمِـيرِي وَأَهْـلًا بِكَ وَمَرْحَباً ، فَأَنْتَ سَيِّدِي وَمُنْقِذِي ، وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أَشْكُرُ فَضْلَكَ الْعَمِيمَ ؟ »

فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الْكَلِمَاتُ مِنْ نَفْسِ الْأَمِيرِ نُزُولَ الْمَطَرِ



عَلَى الْأَرْضِ الْعَطْشَى ، فَهَزَّتْ أَوْتَارَ قَلْبِهِ ، وَزَادَتْه حُبًّا لِلْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ وَتَعَلُّقاً بِهَا .

وَاسْتَمَرَّ الْأَمِيرُ والْأَمِيرَةُ يَتَحَدَّثَانِ زُهَاءَ سَاعةٍ مِنَ الزَّمَانِ اسْتَيْقَظَ فِي أَثْنَائِها جَمِيعُ النُّوَّامِ ، حَتَّى الْعَجُوزُ صَاحِبَةُ الْمِغْزَلِ ، وَعَكَفَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَمَلِهِ فِي ذٰلِكَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ ، وَعَادَتِ الْخَيْلُ تَصْهَلُ فِي الْإِصْطَبْلِ ، والدِّيَكَةُ تَصِيحُ فِي الْحَظِيرَةِ ، والْغِزْلَانُ تَمْرَحُ فِي الْغَابَةِ ، وكَلْبُ الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرُ يُبَصْبِصُ بِذَنَبِهِ حِيناً ويَجْرِي فِي طُولِ الْبَهْوِ وَعَرْضِهِ حِيناً آخَرَ ، وَاثِباً مِنْ مَقْعَدٍ إِلَى مَقْعَدٍ ، ومُرْتَمِياً فِي آخِرِ الْمَطَافِ عِنْدَ قَدَمَيِ الْأَمِيرَةِ .

وَسَارَعَ الطَّبَّاخُونَ ومُعَاوِنُوهُمْ إِلَى إِعْدَادِ الطَّعَامِ ، وَكَانَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ تَكَادُ تَتَمَزَّقُ بُطُونُهمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ بَعْدَ هٰذَا النَّوْمِ الطَّوِيلِ ، فَمَا هِيَ إِلَّا فَتْرَةٌ قَصِيرَةٌ حَتَّى نَضِجَ الطَّعَامُ ، وَأُعِدَّتْ لِلْأَمِيرِ وَالْأَمِيرَةِ مَائِدَةٌ حَفِلَتْ بِشَهِيِّ الْمَأْكَلِ وَسَائِغِ

الشَّرَابِ فَأَكَلاَ هَنِيئاً ، وَشَرِبَا مَرِيئاً ، وَتَبَادَلَا فِي أَثْنَاءِ الْأَكْلِ طَلِيَّ الْأَحَادِيثِ ، وَكُلُّهَا يَنِمُّ عَمَّا يَخْتَلِجُ فِي فُؤَادَيْهِمَا مِنْ شُعُورِ الْحُبِّ الصَّادِقِ . وَكَانَ الْعَازِفُونَ والْمُغَنُّونَ يُشَنِّفُونَ الْآذَانَ بِشَجِيِّ الْأَلْحَانِ وَرَخِيمِ الْغِنَاءِ ، وإِنْ تَكُنِ الْمَقْطُوعَاتُ الَّتِي عَزَفُوهَا أَوْ غَنَّوْهَا يَرْجِعُ عَهْدُهَا إِلَى عَشَرَاتِ السِّنِينَ ، فَطَرِبَ لَهَا الْأَمِيرُ مَعَ ذٰلِكَ وَرَآهَا شَيْئاً جَدِيداً طَرِيفاً .

وَتَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ ، وَلٰكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يُفَارِقَ عَرُوسَهُ وَيَعُودَ إِلَى مَدِينَتِهِ ، فَقَدْ تَوَقَّعَ أَنْ يَكُونَ أَبَوَاهُ قَدْ سَاوَرَهُمَا الْقَلَقُ عَلَى غِيَابِهِ ، فَوَدَّعَ الْأَمِيرَةَ وَوَعَدَهَا أَنْ يَعُودَ إِلَيْهَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ .

وَمَا زَالَ يَجِدُّ فِي السَّيْرِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَاصِمَةِ بَلَدِهِ ، وَتَوَجَّهَ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى قَصْرِ وَالِدَيْهِ ، فَرَآهُمَا عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْقَلَقِ وَالِاضْطِرَابِ ، وَلٰكِنْ سُرِّيَ عَنْهُمَا حِينَمَا شَاهَدَاهُ ، وَأَقْبَلَا يَسْتَوْضِحَانِهِ سَبَبَ غِيَابِهِ فَقَالَ :

— « خَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ عَلَى عَادَتِى ، فَتَوَغَّلْتُ فى الغَابَاتِ حَتَّى ضَلَلْتُ طَرِيقِى ، وَهَبَطَ عَلَىَّ اللَّيْلُ فَاسْتَضَافَنِى فَلَّاحٌ كَرِيمٌ وَأَبَى عَلَىَّ إِلاَّ أَنْ أَنَامَ عِنْدَهُ حَتَّى لَا تُهَاجِمَنِى الذِّئَابُ فى الْغَابَاتِ إِنْ أَنا سِرْتُ لَيْلاً عَائِداً إِلَى الْمَدِينَةِ . . . »

فَسُرَّ أَبُوهُ مِنْ عَوْدَتِهِ سَالِماً ، وَصَدَّقَ رِوَايَةَ ٱبْنِهِ ، وَحَمِدَ رَبَّهُ عَلَى سَلَامَتِهِ ، أَمَّا أُمُّهُ فَلَمْ تُصَدِّقْ حَرْفاً مِمَّا قَالَ .

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ خَرَجَ الْأَمِيرُ ثَانِيَةً إِلَى الصَّيْدِ ، وَغَايَتُهُ أَنْ يَلْقَى عَرُوسَهُ ، فَقَضَى اللَّيْلَ فِى قَصْرِهَا وَقَفَلَ رَاجِعًا فِى الصَّبَاحِ ، وَٱعْتَذَرَ لِوَالِدَيْهِ عَنْ غِيَابِهِ بِعُذْرٍ جَدِيدٍ .

وَتَكَرَّرَ هٰذَا الْغِيَابُ مَرَّةً فِى كُلِّ أُسْبُوعٍ ، ثُمَّ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثاً حَتَّى أَصْبَحَ عَادَةً مُسْتَحْكَمَةً عِندَ الأَمِيرِ ، وَأَصْبَحَ لاَ يَتَمَحَّلُ لَهَا الْأَعْذَارَ ، فَتَرَكَهُ أَبُوهُ وَشَأْنَهُ ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ الْمَرَضَ كَانَ قَدْ أَنْشَبَ أَظَافِرَهُ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ قَدْ لَعِبَتْ بِقَلْبِهَا



الظُّنُونُ ، فَأَيْقَنَتْ أَنَّ وَرَاءَ ذٰلِكَ سِرًّا يُخْفِيهِ الْأَمِيرُ ، فَآلَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ تَكْشِفَ ذٰلِكَ السِّرَّ مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْرُ ، غَيْرَ أَنَّ مَسَاعِيَهَا ذَهَبَتْ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ ...

وَمَكَثَ الْأَمِيرُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْنِ عَاشَهُمَا مَعَ عَرُوسِهِ ، وَرُزِقَ مِنْهَا بِنْتاً ٱخْتَارَ لَهَا ٱسْمَ « فَجْر » ثُمَّ غُلَاماً ٱخْتَارَ لَهُ ٱسْمَ « صَبَاح » . وَكَانَ هٰذَانِ الِاسْمَانِ رَمْزاً إِلَى جَمَالِ الْوَلَدَيْنِ وَحُسْنِهِمَا الْمُشْرِقِ الْبَسَّامِ .

وَلٰكِمْ وَدَّ الْأَمِيرُ لَوْ أَطْلَعَ وَالِدَيْهِ عَلَى سِرِّهِ ، وَنَقَلَ عَرُوسَهُ وَوَلَدَيْهِ إِلَى الْقَصْرِ لِيَنْعَمَ بِقُرْبِهِمْ وَيَنْعَمُوا بِقُرْبِهِ لَيْلَ نَهَارَ ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ يَخْشَى أَنْ تَكْرَهَ أُمُّهُ زَوْجَتَهُ وَوَلَدَيْهِ ، وَأَنْ تُحَاوِلَ التَّفْرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ؛ فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهَا تُحِبُّهُ حُبًّا عَظِيماً يَفُوقُ كُلَّ حُبٍّ ؛ وَأَنَّهَا كَانَتْ تَرْفُضُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، كَيْلَا تَشْغَلَهُ زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ عَنْهَا ، فَتَمُوتَ غَيْظاً وَكَمَداً .

وَصَبَرَ الْأَمِيرُ صَبْرًا جَمِيلًا ، وَتَرَكَ الْأَمْرَ لِتَصْرِيفِ الْأَقْدَارِ ، ثُمَّ اشْتَدَّ الْمَرَضُ عَلَى أَبِيهِ الْمَلِكِ فَلَمْ يَنْجَعْ فِيهِ نُطُسُ الْأَطِبَّاءِ ، فَمَاتَ مَبْكِيًّا عَلَى عَدْلِهِ وَكَرَمِهِ وَحَمِيدِ أَخْلَاقِهِ ، فَجَلَسَ الْأَمِيرُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَآلَ الْمُلْكُ إِلَيْهِ وَأَصْبَحَ سَيِّدَ الْبِلَادِ ، فَأَعْلَنَ زَوَاجَهُ ، وَذَهَبَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ إِلَى قَصْرِ عَرُوسِهِ ، وَعَادَ بِهَا وَبِوَلَدَيْهِ إِلَى الْعَاصِمَةِ ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِدَقِّ الطُّبُولِ وَخَفْقِ الْأَعْلَامِ وَمَوَاكِبِ الْأَفْرَاحِ ، فَعَاشُوا مَعَهُ ، وَكَانَ أَسْعَدَ رَجُلٍ عَلَى الْأَرْضِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الْمَلِكُ الشَّابُّ فِي أَوْجِ سَعَادَتِهِ ، عَكَّرَ عَلَيْهِ صَفَاءَ عَيْشِهِ إِمْبَرَاطُورٌ تَقَعُ بِلَادُهُ فِي جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ ، وَكَانَتْ رِجَالُهُ لَا تَفْتَأُ تُغِيرُ عَلَى الْحُدُودِ وَتَسْلُبُ الْأَهْلِينَ وَتَنْهَبُهُمْ وَتَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَتَصَدَّى لَهَا دِفَاعاً عَنْ أَرْضِهِ وَمَالِهِ ، فَجَنَّدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ جُنُودَهُ ، وَذَهَبَ يُحَارِبُ ذَلِكَ الْجَارَ الْمُعْتَدِيَ الْأَثِيمَ ، وَوَكَلَ الْحُكْمَ إِلَى أُمِّهِ ، وَأَوْصَاهَا خَيْرًا بِعَرُوسِهِ وَوَلَدَيْهِ

وَهُوَ خَائِفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرَتِهَا ، فَـرَطَّبَتْ خَاطِرَهُ ، وَوَعَدَتْهُ بِأَنْ تَـرْعَاهُمْ فِى غِيَابِهِ أَحْسَنَ رِعَايَةٍ .

ذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى الْحَرْبِ ، وَخلاَ الْجَوُّ لِأُمِّهِ ، فَمَا اهْتَمَّتْ بِشُئُونِ الْمَمْلَكَةِ اهْتِمَامَهَا بِإِبْعَادِ زَوْجَةِ ابْنِهَا ، الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَوَلَدَيْهِ « فَجْر » وَ « صَبَاحٍ » ؛ لِأَنَّهَا رَأَتِ ابْنَهَا الْمَلِكَ يَهْتَمُّ بِهِمْ أَكْثَرَ مِنَ اهْتِمَامِهِ بِهَا هِيَ ، فَغَارَتْ مِنْهُمْ أَشَدَّ الْغَيْرَةِ ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِى طَرِيقَةٍ تَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْهُمْ .

فَلَمْ تَـكَدْ تَطْمَئِنُّ إِلَى بُعْدِ ابْنِهَا عَنِ الْعَاصِمَةِ ، فِى طَرِيقِهِ إِلَى مَيْدَانِ الْقِتَالِ ، حَتَّى أَصْدَرَتْ أَمْرَهَا بِنَقْلِ الطِّفْلَيْنِ وَأُمِّهِمَا إِلَى قَصْرٍ لَهَا فِى الرِّيفِ ، تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ غَابَاتٌ كَثِيفَةٌ تَمْلَؤُهَا الْوُحُوشُ ، وَتَعْوِى فِيهَا الذِّئَابُ طُولَ اللَّيْلِ .

أَطَاعَتِ الْمَلِكَةُ الصَّغِيرَةُ أَمْرَ حَمَاتِهَا ، الْمَلِكَةِ الْكَبِيرَةِ ،



وَذَهَبَتْ هِيَ وَوَلَـــدَاهَا إِلَى الْقَصْرِ الرِّيفِيِّ ، فِي مَوْكِبٍ مَلَكِيٍّ يَلِيقُ بِهِمْ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَةَ الْكَبِيرَةَ أَمَرَتْ بِأَنْ يُسَافِرُوا فِي مَوْكِبٍ فَخْمٍ ، حَتَّى لَا يَشُكُّوا فِيمَا تُدَبِّرُ لَهُمْ مِنْ مَكَايِدَ تُفَرِّقُهُمْ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وَتُبْعِدُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ عَنِ ابْنِهَا ، لِيَكُونَ حُبُّهُ كُلُّهُ لَهَا هِيَ وَحْدَهَا .

وَفِي الْمَسَاءِ اسْتَدْعَتِ الْمَلَكَةُ الْكَبِيرَةُ رَئِيسَ الْخَدَمِ ، وَقَالَتْ لَـهُ :

– « أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ غَدًا بِالطِّفْلَةِ « فَجْرَ » إِلَى الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ فِي الشَّرْقِ ، وَتَتْرُكَهَا هُنَاكَ ، لِتَأْكُلَهَا الْوُحُوشُ الْمُفْتَرِسَةُ . وَعَلَيْكَ أَنْ تَحْضِرَ لِي مِنْ هُنَاكَ غَزَالاً أَبْيَضَ مِنَ الْغِزْلَانِ الَّتِي

تَعِشُ هُنَاكَ ، لِأَتَغَدَّى بِهِ ، وَلِأَتَأَكَّدَ أَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَى الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ ، وَنَفَّذْتَ أَمْرِى . »

فَتَصَنَّعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ الْغَبَاءَ وَالصَّمَمَ ، وَقَالَ :

— « سَنُعِدُّ لِمَلِيكَتِى الْعَظِيمَةِ غَدًا غِدَاءً شَهِيًّا ، فَنَشْوِى لَهَا غَزَالاً سَمِيناً . . . »

فَقَاطَعَتْهُ غَاضِبَةً مُحْنَقَةً ، وَصَاحَتْ بِهِ قَائِلَةً :

— « قُلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَتَغَدَّى بِغَزَالٍ أَبْيَض ، مِنْ غِزْلَانِ الْجَبَلِ الْأَخْضَر ، تَصْطَادُهُ بَعْدَ أَنْ تَتْرُكَ « فَجْرَ » هُنَاكَ غِذَاءً لِلْوُحُوشِ . »

إِرْتَعَدَتْ فَرَائِصُ رَئِيسِ الْخَدَمِ ، وَخَشِىَ عَلَى نَفْسِهِ عَاقِبَةَ هٰذِهِ الثَّوْرَةِ وَذٰلِكَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ :

— « سَمْعاً وَطَاعَةً يَا سَيِّدَتِى . »

وَفِى الصَّبَاحِ جَلَسَ رَئِيسُ الْخَدَمِ فِى حَدِيقَةِ الْقَصْرِ .

فَلَمَّا نَزَلَتْ « فَجْرُ » وَشَقِيقُهَا « صَبَاحٌ » لِيَلْعَبَا ، مَشَى إِلَى حَيْثُ كَانَا يَلْعَبَانِ . فَمَا إِنْ رَأَتْهُ « فَجْرُ » حَتَّى جَرَتْ نَحْوَهُ بَاسِمَةً ضَاحِكَةً ، وَأَخَذَتْ تَتَفَرَّسُ فِيهِ بِنَظَرَاتِهَا الْحُلْوَةِ ، وَتَنْتَظِرُ أَنْ يُعْطِيهَا شَيْئاً مِنَ الْحَلْوَى جَرْياً عَلَى عَادَتِهِ كُلَّمَا رَآهَا .

وَكَانَ الرَّجُلُ رَبَّ أُسْرَةٍ وَأَطْفَالٍ ، فَعَصَرَ الْحَنَانُ قَلْبَهُ ، وَكَادَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ التَّأَثُّرِ ، فَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَشْرَقُ بِدَمْعِهِ :

— « تَعَالَيْ مَعِي يَا حَبِيبَتِي أَمْلَأُ جُيُوبَكِ بِالْحَلْوَى . »

وَسَارَ بِهَا مِنْ مَمَرٍّ خَفِيٍّ فِى الْقَصْرِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَحْمِلُهَا فَاجْتَازَ الْغَابَةَ إِلَى مَنْزِلِهِ الْقَائِمِ فِى وَسَطِهَا ، وَأَسَرَّ بِأَمْرِ الطِّفْلَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تُخْفِيَهَا عَنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ رَحِيمَةَ الْقَلْبِ مِثْلَ زَوْجِهَا ، تُحِبُّ الْأَطْفَالَ لِأَنَّهَا هِيَ نَفْسُهَا أُمُّ أَطْفَالٍ ، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ تُقَدِّرُ فِى نَفْسِهَا أَنَّهُمْ بِطُهْرِهِمْ وَبَرَاءَتِهِمْ وَجَمَالِهِمْ إِنَّمَا هُمْ مَلَائِكَةٌ

يَمْشُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَأَكَّدَتْ لِزَوْجِهَا أَنَّهَا سَتَقُومُ بِمَا يَطْلُبُ خَيْرَ قِيَامٍ .

وَرَجَعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ إِلَى الْقَصْرِ ، وَعَرَّجَ عَلَى حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ ، وَانْتَقَى مِنْهَا غَزَالاً سَمِينًا فَذَبَحَهُ وَقَدَّمَهُ لِلطَّبَّاخِ ، وَأَوْصَاهُ أَنْ يُقَطِّعَهُ وَيَدْهُنَهُ بِالسَّمْنِ وَيُعَالِجَهُ بِالتَّوَابِلِ وَيَشْوِيَهُ شَيًّا نَاضِجاً ، لِيَكُونَ غَدَاءَ أُمِّ الْمَلِكِ يَوْمَ غَدٍ .

وَانْطَلَتِ الْحِيلَةُ عَلَى أُمِّ الْمَلِكِ ، وَتَغَدَّتْ بِالْغَزَالِ الْمَشْوِيِّ وَهِيَ تَحْسَبُهُ لَحْمَ الْغَزَالِ الْأَبْيَضِ الَّذِي طَلَبَتْهُ .

وَانْقَضَى أُسْبُوعٌ عَلَى هٰذِهِ الْوَلِيمَةِ ، فَإِذَا بِأُمِّ الْمَلِكِ تُنَادِي رَئِيسَ الْخَدَمِ وَتَقُولُ لَهُ :

— « أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ غَداً بِالطِّفْلِ « صَبَاحٍ » إِلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ فِي الْغَرْبِ ، وَتَتْرُكَهُ هُنَاكَ ، لِتَفْتَرِسَهُ الْوُحُوشُ . وَائْتِنِي مِنْ هُنَاكَ بِوَعْلٍ سَمِينٍ . »

فَانْحَنَى رَئِيسُ الْخَدَمِ حَتَّى كَادَ رَأْسُهُ يَبْلُـغُ الْأَرْضَ إِظْهَاراً لِلْخُضُوعِ وَالْإِذْعَانِ ، فِى حِينَ كَانَ قَدْ عَزَمَ فِى قَرارَةِ نَفْسِهِ عَلَى أَنْ يَخْدَعَهَا ثَانِيَةً وَيُبْقِيَ عَلَى حَيَاةِ الطِّفْلِ .

وَمَضَى رَئِيسُ الْخَدَمِ يَبْحَثُ عَنِ الطِّفْلِ ، فَوَجَدَهُ فِى الْحَدِيقَةِ يُلَاعِبُ قِرْداً صَغِيراً وَفِى يَدِهِ سَيْفٌ مِنَ الْخَشَبِ يَخِزُ بِهِ الْقِرْدَ وَيُثِيرُ ثَائِرَتَهُ ، وَهُوَ يَضْحَكُ مِلْءَ شِدْقَيْهِ مِنَ الْقَفَزَاتِ الَّتِى يَقْفِزُهَا الْقِرْدُ فِى الْهَوَاءِ ، فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ وَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْمَمَرِّ السِّرِّىِّ فِى الْقَصْرِ ، وَأَوْصَلَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ فَخَبَّأَتْهُ مَعَ شَقِيقَتِهِ ، وَجَاءَ بِحَمَلٍ صَغِيرٍ ذَبَحَهُ ، وَقَدَّمَهُ إِلَى الْمَلِكَةِ الْأُمِّ .



فأكَلَتْهُ وهِىَ سَعِيدَةٌ تَظُنُّ أَنَّهُ لَحْمُ الْوَعْلِ الَّذِى أَمَرَتْ رَئِيسَ الْخَدَمِ بِصَيْدِهِ مِنَ الجَبَلِ الْأَحْمَرِ .

وَإِذَا كَانَتْ هٰذِهِ المَرْأَةُ الْقَاسِيَةُ قَدْ ظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَحَتْ فِى إِبْعَادِ وَلَدَى ابْنِهَا ، فَقَدْ بَقِىَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ أُمِّهِمَا ، الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ ، فَتَرَكَتْهَا أُسْبُوعَيْنِ تَبْكِى وَتَنْتَحِبُ عَلَى طِفْلَيْهَا ، فَيَنْزِلُ حُزْنُهَا بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى كَبِدِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الْغَلِيظِ . . . ثُمَّ دَعَتْ رَئِيسُ الْخَدَمِ ، وقَالَتَ له :

— « خُذْ غداً الْمَلِكَةَ إِلَى الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ فِى شَمَالِىِّ الْمَمْلَكَةِ ، واتْرُكْهَا هُنَاكَ طَعَاماً لِلْوُحُوشِ ، وَأَحْضِرْ مَعَكَ عِجْلاً مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، لِأَتَغَدَّى به . . . إِنَّ لَحْمَ الْأَبْقَارِ مِنْ أَلَذِّ اللُّحُومِ . . . »

أُسْقِطَ فِى يَدِ رَئِيسُ الْخَدَمِ ، وَحَارَ فِى أَمْرِهِ ، وَاعْتَقَدَ أَنهُ لَنْ يَنْجُوَ فِى هٰذِهِ الْمَرَّةِ مِنْ قِصَاصِ أُمِّ الْمَلِكِ وَانْتِقَامِهَا إِذَا مَا خَدَعَهَا ، وَكَشَفَتْ النِّقَابَ عَنْ خِدَاعِهِ ؛ لٰكِنَّهُ أَظْهَرَ الطَّاعَةَ ،

وَصَعِدَ إِلَى حُجْرَةِ الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا يُقَدِّمُ رِجْلاً وَيُؤَخِّرُ أخرى ، فَأَلْفَاهَا وَادِعَةً هَادِئَةً ، تَنْسَكِبُ الْعَبَرَاتُ عَلَى خَدَّيْهَا الْجَمِيلَيْنِ ، فَرَاعَهُ جَمَالُها الْحَزِينُ ، وَتَأَدَّبَ فِي كَلاَمِها ، وَأَخْبَرَهَا بِمَا أَمَرَتْ بِهِ أُمُّ الْمَلِكِ ، فَجَفَلَ عِنْدَمَا سَمِعَهَا تَقُولُ لَهُ :

– « خُذْنِي إِلَى أَىِّ جَبَلٍ شِئْتَ ، وَاتْرُكْنِي لِتَأْكُلَنِي الْوُحُوش، فَأَسْتَرِيحَ مِنْ هٰذَا الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ، فَلَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ وَلَدَىَّ الْحَبِيبَيْنِ . . . »

وَلَمْ تَكُنِ الْمِسْكِينَةُ تَعْلَمُ أَنَّ وَلَدَيْهَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، فَإِنَّ رَئِيسَ الْخَدَمِ كَانَ قَدْ كَتَمَ عَنْهَا جَلِيَّةَ خَبَرِهِمَا مُبَالَغَةً مِنْهُ فِي الْحِيطَةِ وَالْحَذَرِ ، فَرَقَّ لَهَا فُؤَادُهُ وَقَالَ :

– « يَا مَلِيكَتِي الْعَزِيزَةَ . . إِنَّ وَلَدَيْكِ الْحَبِيبَيْنِ لَمْ يَمُوتَا ، فَقَدْ خَبَّأْتُهُمَا فِي مَنْزِلِي ، وَسَأَقُودُكِ إِلَيْهِمَا فَتَجْتَمِعِينَ بِهِمَا . »

فَكَادَتِ الْمَلِكَةُ تُجَنُّ مِنَ الفَرَحِ ، وَالْتَقَتْ بَعْدَ سَاعةٍ مِنَ الزَّمَانِ بِفِلْذَتَىْ كَبِدِهَا ، تُعَانِقُهُمَا وَتُقَبِّلُهُمَا وَهِيَ تُجْهِش بِالْبُكَاءِ ، بُكاءِ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ .

وَخدَعَ رَئِيسُ الْخدَمِ أُمَّ الْمَلِكِ مَرَّةً ثَالِثَةً ، وَقَدَّمَ لَهَا عِجْلاً مَطْبُوخاً أَكَلَتْهُ وَهِيَ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَحْمُ بَقَرِ الْوَحْشِ .

فَلَمَّا قَامَتْ عَنِ الْمَائِدَةِ تَذَكَّرَتِ ٱبْنَهَا الْمَلِكَ ، وَفَكَّرَتْ فِي مَا عَسَاهَا أَنْ تَقُولَ لَهُ عِنْدَمَا يَعُودُ وَلَا يَرَى زَوْجَتَهُ وَوَلَدَيْهِ ، فَقَرَّ قَرَارُهَا عَلَى أَنْ تُخْبِرَهُ بِأَنَّ بَعْضَ الذِّئَابِ الضَّارِيَةِ قَدْ هَاجَمَتْهُمْ فِي الْغَابَةِ وَٱفْتَرَاسَتْهُمْ .

وَخَرَجَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ الْقَاسِيَةُ ذَاتَ مَسَاءٍ تَجُولُ فِي الْحُقُولِ وَالْمَزَارِعِ ، فَسَاقَتْهَا قَدَمَاهَا إِلَى مَنْزِلٍ مُنْفَرِدٍ فِي وَسَطِ إِحْدَى الْغَابَاتِ ، وَطَرَقَتْ مَسْمَعَهَا أَصْوَاتٌ تَنْبَعِثُ مِنْهُ ، فَتَبَيَّنَتْهَا فَإِذَا هِيَ صِيَاحُ « فَجْر » وَ « صَبَاح » وَهُمَا يَلْعَبَانِ وَيَمْرَحَانِ ،

وَأُمُّهُمَا تَنْهَرُهُمَا وَتُوصِيهِمَا بِالسُّكُوتِ وَالسُّكُونِ ، فَارْتَجَفَتْ مِنَ الْحَنَقِ وَالْغَضَبِ ، وَبَانَتْ حِيلَةُ رَئِيسِ الْخَدَمِ وَعِصْيَانُهُ ، فَقَفَلَتْ رَاجِعَةً إِلَى الْعَاصِمَةِ وَالشَّرَرُ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهَا .

وَبَاتَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُؤَرَّقَةَ الْجَفْنِ ، تُفَكِّرُ فِي أَفْظَعِ وَسِيلَةٍ مِنْ وَسَائِلِ الانْتِقَامِ ، وَلَمَّا أَشْرَقَ الصُّبْحُ دَوَّى صَوْتُهَا فِي أَنْحَاءِ الْقَصْرِ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَأَمَرَتْ رَئِيسَ الْحَرَسِ أَنْ يَضَعَ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ زِيراً كَبِيراً يَمْلَؤُهُ بِالْأَفَاعِي وَالثَّعَابِينِ وَالضَّفَادِعِ السَّامَّةِ ، وَأَنْ يَأْتِيَ بِالْمَلِكَةِ وَالطِّفْلَيْنِ وَبِرَئِيسِ الْخَدَمِ وَزَوْجَتِهِ وَأَطْفَالِهِ مَرْبُوطِينَ بِالْحِبَالِ وَيَرْمِيَهِمْ جَمِيعاً فِي ذَلِكَ الزِّيرِ . فَجَاءَ رَئِيسُ الْحَرَسِ بِالزِّيرِ ، وَمَلَأَهُ بِمَا طَلَبَتْ ، وَرَكِبَ هُوَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْجُنْدِ مَرْكَبَةً كَبِيرَةً ، وَطَارَ بِهَا إِلَى الْغَابَةِ لِيُحْضِرَ مِنْهُ الضَّحَايَا .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ أُمُّ الْمَلِكِ وَالْحَاشِيَةُ الْمُلْتَفَّةُ حَوْلَهَا تَنْتَظِرُ

قُدُومَ هؤُلَاءِ الْأَبْرِيَاءِ ، إِذْ شَاهَدَتْ مِنْ بَعِيدٍ غُبَاراً يَتَصَاعَدُ فِى الْأُفُقِ ، ثُمَّ مَا لَبِثَتْ أَنْ سَمِعَتْ وَقْعَ حَوَافِرِ جِيَادٍ تَقْتَرِبُ مِنَ الْقَصْرِ ، وَرَأَتِ ٱبْنَهَا الْمَلِكَ ، وَقَدْ عَادَ فَجْأَةً مِنْ مَيْدَانِ الْحَرْبِ ، يَدْخُلُ سَاحَةَ الْقَصْرِ بِجَوَادِهِ تَتْبَعُهُ كَوْكَبَةٌ مِنَ الفُرْسَانِ ، وَيَقَعُ نَظَرُهُ عَلَى الزِّيرِ فَيُبْدِى التَّعَجُّبَ وَالِاسْتِغْرَابَ . فَبُوغِتَتْ أُمُّهُ بِعَوْدَتِهِ الْمُفَاجِئَةِ ، وَجَحَظَتْ عَيْنَاهَا ، وَٱصْطَكَّتْ رُكْبَتَاهَا ، وَفَقَدَتْ رُشْدَهَا فَجَرَتْ إِلَى الزِّيرِ وَرَمَتْ نَفْسَهَا فِيهِ طُعْمَةً لِلْحَيَّاتِ وَالْأَفَاعِى فَقَضَتْ عَلَيْهَا فِى الْحَالِ .

وَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَى الْقِصَّةِ صَحِيحَةً كَامِلَةً ، فَشَقَّتْ عَلَيْهِ مَأْسَاةُ أُسْرَتِهِ ، وَحَزِنَ عَلَى أُمِّهِ حُزْناً شَدِيداً ، لِأَنَّ الْأُمَّ مَخْلُوقٌ عَزِيزٌ عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَلَكِنْ نَسَّاهُ حُزْنَهُ بَعْدَ حِينٍ ، ٱبْتِسَامَةُ زَوْجَتِهِ الْحَسْنَاءِ ، وَضَحِكَاتُ طِفْلَيْهِ الْحَبِيبَيْنِ ، فَعَاشُوا جَمِيعاً فِى هَنَاءَةٍ وَسَعَادَةٍ . . .

(تمت)

أسئلة فى القصة

١ – ماذا وضع فى صحن كل جنيّة يوم الاحتفال بميلاد ابنة الملك ؟

٢ – لماذا غضبت الجنيّة العجوز ؟

٣ – من أبطل سحر الجنيّة العجوز وبأىّ شىء أبطلته ؟

٤ – كم كان عمر الأميرة عندما أصيبت بضربة مغزل ؟

٥ – صف السرير الذى نامت عليه الأميرة نومتها الطويلة ؟

٦ – كيف جاءت الجنيّة الشابّة لتساعد الجميلة النائمة وماذا فعلت ؟

٧ – من أيقظ الجميلة النائمة ؟

٨ – ما شاهد ابن الملك عندما دخل القصر المسحور ؟

٩ – قل الجملة التى نطقت بها الجميلة النائمة عندما استيقظت ؟

١٠ – أىّ نوع من الألحان عزفها العازفون وغنّاها المغنّون احتفاء بزواج الأميرة وابن الملك ؟

١١ – متى عاد ابن الملك بزوجته وولديه إلى عاصمة ملكه ؟

١٢ – إلى أين ذهب الملك الشاب ولماذا ؟

١٣ – من أنقذ زوجة الملك الشاب والولدين من الموت وكيف أنقذهم ؟

١٤ – كيف عرفت أمّ الملك أنها خُدعت وبأيّة وسيلة أرادت أن تنتقم لنفسها ؟

١٥ – هل جاء الملك الشاب فى الوقت المناسب وماذا كان مصير أمّه ؟

١٦ – اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .